المجاز

(تابع لما في الجزء السابق)

وقد يؤخذ كلٌّ من الاستعارة والمجاز المرسل من طريق الاشتقاق وذلك بان يكون اصل اللفظة حقيقةً وما يُشتقّ منها مجازًا . فمن امثلتهِ في الاستعارة قولهم نَمِلت يدهُ اذا خَدِرت فشعر فيها بما يشبه دبيب النمل وهذا مما اشتُقَّ فيهِ المصدر من الجامد على ما سبقت الاشارة اليهِ في بحث الاشتقاق وسيمرّ بك امثلةٌ اخرى منهُ . ومثلهُ قولهم نَمَل بين القوم وانمل بينهم اي نمَّ وسعى وهو من دبيب النمل ايضاً شُبِّه سعيهُ بحركة النمل في الخفاء على حدّ قولهم دبَّت عقاربهُ . ويقال ايضاً تملَّ القوم اذا تحركوا ودخل بعضهم في بعض فاشبهت حركتهم حركة النمل وهذا كما يقال انتغشت الدار بأهلها ودارٌ تنتغش صبياناً أُخذ من انتغاش الدود والدَبى اي الجراد الصغير ونحو ذلك اذا تحرك في مكانه وتداخل بعضهُ في بعض. ومن ذلك قولهم بَلِج الرجل بكسر اللام اذا اشرق وجههُ وتهلل فرحاً أُخذ من بَلَجَ الصبحُ بالفتح اذا اسفر واضاء . وفي مذهبهِ قولهم صَبُح الرجل بالضم صَباحةً اذا كان وُضَّاءً جميل الطلعة . وجاء ايضاً صَبِحَ بالكسر اذا كان لون شعرهِ مُشرَباً حمرةً وكلاهما من الصبح ومأخذهما ظاهر. وقولهم ضَلِع السيف والعودُ وغيرهُ اذا اعوجَّ واشتقاقهُ من الضلَع على التشبيه . ومثلهُ قولهم تقوّس الشيء اذا انحنى وشيخٌ أقوَس على أفعل اي منحني الظهر وهو من القوس . وقولهم اغتمد الليلَ اذا دخل فيهِ وهو من غمد السيف كأَنهُ جعل الليل غمداً لنفسهِ . ومن هذا قولهم تغمَّد الله فلاناً

برحمتهِ اي غمرهُ بها وتغمدت فلاناً بحلمي اي سترت ما كان منهُ . ويقال بنانٌ طَفْلٌ بالفتح أي رخص وقد طَفُلَ بالضمّ طفولةً وطَفالةً ومأخذهُ من الطِفل بالكسر وهو المولود

ومن امثلتهِ في المجاز المرسل قولهم بَسَرهُ أي أعجلهُ و بَسَر النخلة لقحها قبل اوانها والدَين تقاضاهُ قبل محلِهِ ومن هذا قيل البُسْر بالضمّ للتمر يُقطَف قبل الإرطاب . وقولهم اختمر العجين واللبن وغيرهُ اذا ادرك ثم اشتُقّت الخمر من ذلك لاختمارها وقيل أخذوها من المخامرة لانها تخامر العقل وعلى الوجهين فهي مما ذُكر . وقولهم عطَف الشيء أي حناهُ ثم قيل العِطفة بالكسر لاطراف الكرم المتعلقة منهُ وهي كالاسلاك تمتدّ من اطراف قُضُبِهِ وتلتوي على ما تُعرَّش عليهِ . وفي مأخذها العطَفة بالتحريك وهي نبتٌ يتلوى على الشجر لا ورق لهُ ولا أفنان . ومن هذا القبيل اشتقاقهم الحيَّة من التحوّي وهو الانقباض والتجمع لانها تحوى على نفسها . وأخذهم النجم من نَجم الشيء أي ظهر . والكساء وهو نحو العباءة من صوف من الكُسوة وهي مطلق اللباس. والكُمّة لما يُلبَس على الرأس من كمَّ الشيءَ اذا غطّاهُ . والرُطْب بضمٍّ فسكون وهو العُشب الاخضر من الرطوبة وكل ذلك من استعمال العامّ في الخاصّ كما ترى

وقد يتفرع عن المجاز مجازٌ آخر اما باستعمال اللفظ نفسهِ او باشتقاق لفظ آخر منهُ على نحو ما تقدم وربما تعدد المجاز حتى يخفى وجه الاتصال بين اواخر سلسلة المعاني والمعنى الاصلي . ولا بأس ان نمثل على ذلك بمادةٍ من موادّ اللغة نستقري فيها الوجوه التي يتقلب عليها المعنى الواحد بياناً لتصرُّفهم

في نقل الالفاظ واشتقاق بعضها من بعض ونختار لذلك مادّة « ك ف ف » لسعة التصرف فيها ووضوح المآخذ . فان اصل المعنى في هذه المادّة الكفّ وهي الجارحة المعروفة والكلمة مشتركة بين العربية وغيرها من اللغات الساميّة وأصل مأخذها في العبرانية والسريانية من معنى الانحناء والانعطاف . ثم اشتقوا منها قولهم كفَّهُ عن الامر اذا منعهُ كانهُ دفعهُ بكفّهِ فنقلوا معنى الكفّ الى لازمها وهو من المجاز المرسل . وقيل من هذا كفّ هو عن الامر اذا امتنع فنُقِل الفعل من التعدّي الى اللزوم وهو من المجاز المرسل ايضاً من قبيل ما سبقهُ . ثم قيل استكفّ السائل وتكفّفَ اذا طلب بكفّهِ ويقال ايضاً استكفَّ بالصدقة اذا مدّ يدهُ بها يعطيها فضُمّن الأَول معنى الاستعطآء والثاني معنى الاعطآء وكلاهما مما ذُكر. ومن هذا القبيل قولهم استكففت الشيءَ اذا استوضحتهُ بان تضع كفك على حاجبك كمن يستظلّ من الشمس فاستُعمل هنا في معنًى آخر من لوازم الكفّ . ومن معنى كفّ عن الامر قيل كفّ بصرهُ ويقال كُفَّ ايضاً على المجهول وهو من المجاز المرسل من قبيل استعمال العامّ في الخاصّ . وفي مثل مأخذهِ قولهم عندهُ كَفافٌ من الرزق بالفتح اي ما كفّ عن الناس واغنى . ثم قيل من معنى الكف للجارحة كِفّة الميزان وكِفّة المقلاع بالكسر لشبَهها بالكفّ في الهيئة وهي من الاستعارة . ثم استعيرت الكِفّة لعود الدُفّ لشبههِ بكِفّة الميزان في الاستدارة والاحاطة ومثلها الكِفاف بالكسر وهو ما استدار بالشيء . والكِفّة ايضاً النُقرة المستديرة يجتمع فيها المآء وهي مما ذُكر. ومن معنى الاستدارة قيل كُفّة الصائد

بالكسر والضمّ وهي الحبالة يجعلها كالطوق . ومثلها كُفَّة اللثة بالضم وهي ما انحدر منها على اصول الاسنان وكُفَّة القميص وهي ما استدار حول الذيل وكذلك كُفَّة الدرع وهي أسفلها . ثم قيل من هذا المعنى استكفُّوا حولهُ اذا احاطوا بهِ ينظرون اليهِ واستكفَّت الحيَّة اذا ترحَّت اي استدارت كهيئة الرَحَى . ومن كُفَّة القميص قيل كُفَّة الثوب وغيرهِ وهي حاشيتهُ . ومن معنى الحاشية قيل كُفَّة الشيء بمعنى حرفهِ وكِفاف السيف بالكسر بمعنى غرارهِ اي حدّهِ وكل ذلك على التشبيه . ثم قيل من معنى الحاشية كفَّ القميص اذا خاط حاشيتهُ . ومن معنى الحرف كفَّ الاناء اذا ملأهُ ملأً مفرطاً كأن المعنى ملأهُ حتى بلغ كفَّتهُ . واذا تتبعت سائر المعاني الواردة في هذه المادّة وجدتها ترجع الى معنى الكفّ او شيء من المجاز المأخوذ عنها بحيث تراها سلسلةً متصلةً من اول المادة الى آخرها . وكذا تجد اكثر موادّ اللغة اذا تفقدتها ما خلا الفاظاً ندّت بنفسها وانفردت عن سائر معاني المادة واكثر ما تكون هذه الالفاظ من وضعٍ آخر اما من لغة القبيلة نفسها كأَن يتعدد عندها وضع اللفظ الواحد باعتباراتٍ مختلفة وهو قليل واما من لغة قبيلةٍ اخرى دخلت فيها بسبب اختلاط القبائل . واذا جاوزت هذه الالفاظ ورجعت الى الاصل الذي ذكرناهُ وهو الذي عليهِ مُعظَم كلامهم ظهرت لك الحكمة في وضع هذه اللغة الشريفة وما هي عليهِ من قبول الاتساع بحيث انهُ اذا تولاَّها قلبٌ عليمٌ باسرار اللفظ وذهنٌ بصير بكيفية اتصال المعاني لم تضق بمطالب اهلها ولم تعجز عن اللحاق بسائر لغات العصر (ستأتي البقية)

الغذآء والجسم

وقفنا في احدى المجلات الفرنسوية على فصلٍ مطوَّل في هذا المعنى لبعض اكابر الاطباء شرح فيهِ سبب حاجة الجسم الى الطعام مع تفصيل انواع الأَغذية وبيان تركيبها وطبائعها وكيفية تصرف الجسم فيها مما ليست الافاضة فيهِ من غرض هذه المجلة ثم انتقل الى الكلام على الغذآء وما تنبغي مراعاتهُ فيهِ بالقياس الى الأعمار والاقاليم فاحببنا نقل هذا القسم منهُ لما فيهِ من الفوائد الصحية قال

اما ما تنبغي مراعاتهُ في الغذآء باعتبار الاسنان فان افضل غذآءٍ للطفل الحديث العهد بالولادة لبن مرضعهِ وينبغي ان يغذَّى في مواقيت متقاربة ولا سيما في الاشهر الاولى من ولادتهِ لكن لا ينبغي ان يُرضَع زيادةً على ثماني مرات في الاربع والعشرين ساعة واذا طلب الرضاع بين ميقاتٍ وآخر يُعطى من المآء المحلَّى بالسكر . ويجب ان يحُذَر مما تفعلهُ المرضعات واكثر الامهات من ارضاعهِ حتى يكتظَّ باللبن فان ذلك يورث تلبكاً شديداً في المعدة يؤدي الى احوالٍ سيئة . على انهُ مع استوآء الطفلين في كل شيءٍ فان الطفل المربى في الخلآء وضواحي البلدان يحتمل ان ينال من اللبن اكثر مما ينالهُ المربى في المدن من غير ان يخُشَى عليهِ اذى

اما الفطام فافضل اوقاتهِ من حين تمام الشهر التاسع بشرط ان يكون الطفل قد عُوِّد منذ الشهر الثالث اخذ شيءٍ من الامراق المغذّية الغير الدسمة ثم الدسمة . وبعد الفطام اذا لم يكن في حالتهِ الصحية ما يدعو الى اجرآئهِ على قانون معين يجب ان يعوَّد شيئاً فشيئاً تناول كل نوعٍ من

الطعام اللهمَّ ما خلا الاطعمة التي لا تنطبق على الشرائط الصحية والتي تضرّ البالغ فضلاً عن الصغير . ومتى استوفى السنة الاولى من عمرهِ يكفيهِ ان يُطعَم اربع مرّات الى خمس في اليوم وينبغي ان تكون كلها معتدلة واما في الليل فيُعطَى شيئاً من المآء المحلّى او مآء الشعير لنقع عطشهِ ولا ينبغي ان يُطعَم ليلاً الا في احوالٍ مستثناة . ومتى اتت عليهِ سنتان فما فوق يجوز ان يتناول من كل ما يوضع على مائدة ذويه لكن افضل طعامٍ لهُ الحسآء (الشوربة) واللحم مسلوقاً او مشوياً ولا ينبغي ان يُطعَم لحم الصيد اي لحم الحيوان البرّي الا في اوقات نادرة لانهُ شديد التنبيه بحيث لا يجوز ان يكون طعاماً يومياً ولا يلائم المعد الضعيفة . ومن الاطعمة المحمودة لهُ الخضراوات السهلة الهضم لحفظ التوازن في اعمال المعدة ويدرَّج مع السن في اعطآئهِ ما هو اقوى من ذلك من انواع الطعام لكن يُحذَر حتى بعد زمن البلوغ من اعطآئهِ الاطعمة الشاقَّة الهضم او المنبهة

وينبغي ان يكون طعامهُ الى سن الثامنة عشرة او العشرين اربع مراتٍ في اليوم واذا كان سريع النموّ وجب ان يكون غذآؤهُ من اللحم ولا يجوز ان يعتاض عنهُ بالاكثار من الخبز وان امكن ان يسدّ مسدّهُ فان الاكثار من الخبز حتى يكون منهُ غالب طعام الولد قد يؤدّي الى تشوُّش في المعدة او الامعآء

ومتى بلغت الاعضآء تمام نموّها وجب ان يرتَّب الطعام على قدر الحاجة فانهُ لا يمكن ان ينزَّل الصانع الذي تعمل عضلاتهُ مدة اثنتي عشرة ساعة منزلة الكاتب الذي يقضي نهارهُ جالساً ولذلك كان الخليق بالكاتب

ومن في منزلتهِ ان يكون قنوعاً في طعامهِ وان يتخير منهُ ما كان كثير الغذآء سهل الهضم لان رجل العمل الذي يقضي نهارهُ عاملاً بعَضَلهِ يستطيع ان يهضم اغلظ الاطعمة وبخلافهِ الرجل الذي لا يبرح مقعدهُ فانهُ ان لم يكن اضعف بنيةً من ذاك فهو انحف . ولذلك ينبغي لهُ ان يجتنب كل ما يشق هضمهُ ولا سيما المآكل الجامدة والمنبهة كما ينبغي للصانع ان يجعل كل مآكلهِ جامدة لانهُ لا خوف عليهِ منها . غير انهُ يُستحَبّ لهُ ان يستبقي اكثر الاطعمة غذآءً لعشآئهِ فان هذه الاطعمة اذا أُخذت في النهار ادّت في اثنآء هضمها الى ثقلٍ في حركتهِ وخمودٍ في فكرهِ ولكنها في المسآء تكون وسيلةً لتعويض ما هلك من دقائق جسمهِ في اثنآء النهار ويتمّ تمثيلها على السكينة والراحة في مدة النوم

واما الرجل الذي يقضي نهارهُ على كرسيهِ فاذا اراد ان يعمل بعد طعامهِ فليكن قنوعاً فيهِ ما استطاع ويجمل بهِ ان يدع بين الطعام والعمل فترةً مناسبةً لصعوبة الهضم ولذلك يكون الافضل ان يدَّخر الوجبة الكبرى لعشآئهِ ولا سيما اذا كان يقضي سهرتهُ فارغاً من العمل ويكفيهِ وجبتان في الجملة

وكل ما ذُكر انما يجب العمل بهِ في الاقاليم المعتدلة وكلما تقدم الانسان نحو المنقلبَين كانت الحاجة الى الاطعمة الجامدة اقلّ ومن لَدُن المنقلبَين الى المعدَّل يكون امر الطعام ابسط فيُكتفَى فيهِ بشيءٍ من الفاكهة والمطبوخات المائعة . ولذلك اذا انتقل الانسان من البلاد الشمالية الى البلاد الحارّة فلا يجوز لهُ ان يبقى على عوائدهِ واطعمتهِ الشمالية ولكن اول ما ينبغي لهُ ان يجري فيها على مصطلح البيئة التي نزلها والاّ كان معرَّضاً صحتهُ

للتلف لكن ينبغي ان يكون هذا التغيير تدريجيًّا

على ان بعض الاطعمة تشتمل من طبيعتها او من طريقة تجهيزها على اشياء مضرّة ولا سيما اذا أُدمن استعمالها كاللحم المملوح او المدخن الذي يكثر استعمالهُ في البلاد الشمالية فانهُ يورث آكليهِ آفاتٍ وبيلة كالبرص المتفشي في بلاد نروج فان سببهُ في الغالب اكثارهم من اكل السمك المملوح وهو الا ما ندر يكون فاسداً منتناً . وكذلك التوابل ذات الطعوم الحادّة او الحرّيفة فانهُ كثيراً ما ينشأ عنها في المسالك الهضمية وفي الكبد والجهاز البولي تأثيرات رديئة يمكن ان تفضي الى عواقب وبيلة . على ان ابن البلاد الباردة يحتمل منها ما لا يستطيع احتمالهُ ابن البلاد المعتدلة او الحارّة

واذا دنت ايام الشيخوخة ودخل الانسان في هذا الطور الاخير من حياتهِ ينبغي لهُ ان لا يجهد معدتهُ ولا يغفل عن انهُ في تلك السنّ يقلّ احتياجهُ الى الطعام فان عادة الاكثار من المآكل والتأنق في الوانها من العوائد التي تعرّضهُ في تلك السنّ لاخطارٍ شديدة وتعدّهُ لامراضٍ ثقيلة لا يتعرض لها الانسان القنوع العائش على الألوان البسيطة

الاشجار النُغاشية

في اليابان

المراد بالاشجار النُغاشية اشجارٌ في منتهى الصغر لا يتجاوز ارتفاع الواحدة منها ٦٠ الى ٨٠ سنتيمتراً وهي من الانواع التي تكبر عادةً حتى تكون من اعظم الشجر ولكنهم يقصعونها اي يستوقفون نموّها بطرائق

سنذكرها فلا يزيد حجمها عن مثل ما ذكر ويغرسونها في اصُصٍ من الفخّار كما تُزرَع الرياحين فمنزلتها من الشجر كمنزلة النُغاشيّ من الانسان وهو القصير اقصر ما يكون ولذلك اطلقنا عليها هذا اللفظ

وهذا الفن من خصائص اليابان اشتغلوا بهِ منذ عهدٍ بعيد ولا يزال يتناولهُ الخلف عن السلف وقد بلغوا فيهِ اعظم مبلغٍ من المهارة والحذق . ولأشجارهم هذه شهرةٌ عظيمة يُتغالى في مقتناها وتُبذَل فيها الأثمان الفاحشة حتى ان الشجرتين المرسومتين في هذا الموضع وهما سنديانة وصنوبرة بيعت الاولى منهما بمبلغ ١٣١٠ فرنكات والثانية بمبلغ ٩٠٠ فرنك وعمرها فيما ذكروا ٢٠٠ سنة



(ش ١)

والشجر المذكور قد يكون صغرهُ بسببٍ طبيعي من حالة البيئة التي ينبت فيها وقد يكون بالعلاج والصنعة وقد يكون بالامرين جميعاً وهو الاكثر. وذلك ان ما ينبت منهُ في الجبال الصخرية مع ما هي عليهِ من جفاف الهوآء وشدة وقع الشمس في الصيف وقرس البرد في الشتآء ومع ضيق الفسحة التي تتحرك فيها جذورهُ وقلة ما يصل اليهِ من الغذآء ولا سيما في اول نشأتهِ ينبت دميماً ولا تتوفر

لهُ اسباب النموّ فلا يزال ضئيلاً وربما ساعد على ذلك عصف الرياح وتكسيرها لبعض اغصانهِ فلا يزداد على الايام الا صغراً . وهذه الاشجار كثيرة في جبالهم ولا سيما في الاماكن الوعرة يجدها الانسان حيثما ذهب فاذا ارادوا تربية الشجرة منها اقتلعوها من بين الصخور ثم شذَّبوا اغصانها حتى تصير بالهيئة التي يريدون ان تكون عليها وذلك اما بتصغير حجمها فقط وترك كيانها على طبيعتهِ كما في الشكل الاول او بتغيير كيانها الى شكلٍ دَغَليّ ينزعون منهُ كل تناسبٍ في هيئتها كما في الشكل الثاني . ثم يقطعون منها الجذور الضخمة



(ش ٢)

واكثر الجذور الدقيقة ويضعونها في اصيص ضيق (الأَصيص الاناء من فخار تُزرَع فيهِ الرياحين) ويتحرَّون ان يكون وضعها بالهيئة التي كانت عليها قبل اقتلاعها . وبعد ذلك يأخذون في معالجة شكلها فما كان من اغصانها مخالفاً للهيئة التي يريدونها قطعوهُ وما بقي ان كان مفتولاً من خلقتهِ او معوجاً والا فتلوهُ باليد مرةً بعد اخرى او عصبوهُ بعد الفتل حتى يثبت على الشكل الملائم . ثم انهم لا يسقونها الا بالتقتير ويعرّضونها لأشعَّة الشمس المحرقة ومع ما ذُكر من ضيق المكان على جذورها وقلة ما يصلها من الغذاء تبقى دميمةً مهزولة وقلما تختلف بعد ذلك عن الهيئة التي اقرّوها عليها

وقد يتخذون هذه الاشجار من الحقول اذا وجدوها بعد نبتها قد توقفت عن النموّ لسببٍ من الاسباب او اتخذت شكلاً دَغَلياً و ربما اتخذوها من طريق الاستنبات بان يزرعوا بزرها في أُصُصٍ صغيرة جدًّا يجعلون فيها تربةً ضعيفة فاذا نبتت تركوها في مكانها مدةً طويلة حتى اذا ضاقت تلك الأُصُص على جذورها نقلوها الى أُصُص اخرى اوسع قليلاً من الاولى. وبذلك يستغنون عن قطع الجذور الضخمة لانها لانحصارها وعدم تمكنها من الامتداد والنموّ تضمر في مكانها وهم لا يسقونها والحالة هذه الا نادرًا فلا ينالها من الغذآء ما تموبهِ وتكون حياتها في غاية البطء والهزال. وفي الوقت نفسهِ يستوقفونها عن الارتفاع فاذا رأوا الساق قد اخذت في الطول يقطعون اعلاها فتُخرِج فرعاً اضعف منها فاذا كبر هذا الفرع عطفوهُ الى كل جهةٍ او لفوهُ حول قضيب من الخيزران على شكل لولب وكل غصنٍ ينبت بعد ذلك يُفتَل او يُلوَى ويضبطونهُ على هيئتهِ بعصبهِ بأَلياف الخيزران او باسلاك من الصفُر ويتركونهُ كذلك الى ان يثبت على شكلهِ

التنظيف بمفرّغة الهوآء

توصلت احدى الشركات الانكليزية في هذه الايام الى استنباط غريب وهو استخدام مفرّغة الهوآء لازالة الغبار عن الاثاث من طنافس وستائر وادوات خشبية وغيرها من كل ما يحتاج الى التنظيف

وقد ذكر من عاين استعمال هذه الآلة انها تزيل اشدّ الغبار التصاقاً بما تحتهُ كالذي يكون من اثر وطأةٍ شديدة على طنفسة وقد امتُحنت في

رفع حفنةٍ من الدقيق فاخذتها بمرّةٍ واحدة . وهي تقضي هذا العمل بدون ان تثور ذَرّةٌ من الغبار الذي ترفعهُ حتى كانها تلتهم الغبار التهاماً فتدخلهُ في جوفها خلافاً لما أُلف من ازالتهِ بطريقة النفض او الكنس فانهُ بهذه الطريقة يطير من مكانٍ الى آخر فلا يتم التنظيف بها كما ينبغي فضلاً عما في ذلك من الاضرار بالصحة

اما صفة هذه الآلة فانها مؤلفة من عربةٍ صغيرة من المعدن تجري على اربع عجلات وفيها محرّك يُعمَل بواسطة الكهربآئية المغنطيسية او غيرها فيحرّك ساعداً يدور حول مفصلهِ ويتصل بالطرف السائب منهُ ساعدٌ آخر يذهب ويجيء بحركةٍ افقية تبعاً لحركة الساعد الاول . وهذا الساعد الثاني يتصل بمضخّةٍ هوآئية ذات لهاتين تفرّغان الهوآء من قابلة كبيرة اسطوانية الشكل وفي احد جوانب القابلة انبوب طويل من المطاط يكفي لان ينال جميع المواضع التي يراد تنظيفها وفي طرفهِ فمٌ واسع من النحاس تُتبَّع بهِ مواضع الغبار . فاذا أُعملت الآلة اجتذب هذا الفم الغبار الذي يكون امامهُ الى داخل القابلة وهناك كيس من نسيج ملزّز يتجمع الغبار فيهِ وعند الفراغ من العمل يؤخذ الغبار منهُ بواسطة لهاة في اسفلهِ تُفتح وتُسدّ عند ما يراد . ويمكن استخدام هذه الآلة لاخذ الغبار عن ملابس الانسان وهي عليهِ واخذ ما يعلق بالفرس وغيره من التراب والتبن حتى العرَق اليابس المتخلل بين شعرهِ

فلا جرم ان هذه الآلة ستكون ذات نفعٍ عظيم للصحة لما هو معلوم من ان الغبار يشتمل على كثيرٍ من جراثيم الامراض المعدية ولا سيما مرض

السلّ فيُكتفى بذلك جانبٌ عظيم من اضرارهِ ولو في داخل المنازل والمجتمعات العمومية

السُفَع الشمسية

من المشهور ان السُفَع اي البُقَع السودآء التي تظهر على وجه الشمس تكثر وتقلّ تبعاً لمُدَدٍ دورية قدّروها باحدى عشرة سنةً ونصف . وقد ارتأوا ان سبب ذلك دوران المشتري حول الشمس فانهُ يقطع فلكهُ في نحو هذه المدة فاذا كان على اقرب مسافاتهِ منها كثر ظهور هذه السُفَع على وجهها فيكون ذلك نوعاً من المدّ يحدثهُ في جوّها على حدّ ما يكون من القمر في الجانب الذي يمرّ فوقهُ من الارض

وقد وقفنا في هذه الايام على خلاصة بحثٍ للمسيو دَمِتْشِنْسكي احد العلمآء الروسيين تكلم فيهِ على بنآء الشمس وما يُرَى عليها من السُفَع وسرعة دوران الجهات الاستوآئية منها . وحاصل مذهبهِ ان الشمس مؤلفة من نواة غازيّة في حالة اللزوجة ويليها جوٌّ محيطٌ بالشمس ثم طبقةٌ متصلة من الغيوم . وقد علل سرعة دوران السُفَع في جوار خط المعدَّل بوجود مجارٍ هناك تتسلط عليها نواميس تشبه النواميس المتسلطة على رياح الارض وهي نوعٌ من الرياح المطَّردة الا انها تجري من الشرق الى الغرب اي على وفق حركة السُفَع الذاتية . واما السُفَع فهي على رأيهِ فتوقٌ تحدث في الغيوم المذكورة بسبب حركة اعاصير تتصاعد من الطبقات المتوسطة بين جوّ الشمس وهذه الغيوم

اما القول بمدّةٍ دورية لهذه السُفَع تتوسط بين مُعظَمٍ ومُعظَم فهو

ينكرهُ بتاتاً فضلاً عن انهُ يعتبر النواحي التي تكون فيها السفع نواحي باردة اي أبرد من سائر الجوّ الشمسي . قال فان هذه المُدَد الدورية التي يذكرونها ليست الا مجرَّد متوسطٍ حسابيّ أُخذ عن بعض القيود السالفة وذلك انهُ جاء في جداول وُلف بيان الفترات التي حدثت بين وقت من اوقات معُظم السُفَع ومثلهِ منذ سنة ١٧٤٥ الى سنة ١٨٦٧ فكانت على ما يأتي

عدد مرات	سنو الفترة	عدد مرات	سنو الفترة
١	١٦	٣	١٠
٢	١٣،٥	٢	٨
٢	١٢	١	٧

وجاءت مرةً واحدة ١١ سنة

فهل يمكن ان يؤخذ من هذه الفترات المتفاوتة مدةٌ دورية وكيف يصحّ ان تقدَّر هذه المدة باحدى عشرة سنة وهي تختلف ما بين ١٦ سنة و٧ سنين . وانما هذا صنيع من عمد الى اكبر هذه الأرقام وأصغرها فقال $\frac{١٦ + ٧}{٢}$ = ١١،٥ فهو كما ترى مجرَّد تعديلٍ حسابي لا تقديرٌ حقيقي . وعليهِ فالقول بمدةٍ دورية على ما هو مفهوم هذا اللفظ لا يمكن ان يُعتبَر صحيحاً . انتهى كلامهُ والظاهر ان هذا القول الاخير لا ريب فيهِ والله اعلم

قال احمد بن سهل الرجال ثلاثة سابق ولاحق وماحق فالسابق الذي سبق اقرانهُ بفضلهِ واللاحق الذي لحق بأبيهِ في نبلهِ والماحق الذي محق شرف اصلهِ

صنّين (١)

من نظم حضرة الشاعر العصري عيسى افندي المعلوف مدرّس البيان في المدرسة الشرقية بمدينة زحلة من جبل لبنان

قد زرتُ في صيف ربى صنّينا ووددتُ لو أني صرفتُ سنينا
جبلٌ يناجي بالسموّ إلههُ ويُعيد صوتُ نسيمهِ التلحينا
يا حبّذا النبع المبرّد سفحهُ فكأنه الأَلماس سال مصونا
سفحٌ تدفق ماآؤهُ مترقرقاً بين الحصى أكرِمْ بذاك معينا
فترى المياه خفيفةً في جريها وحصى العقيق لدى المياه رزينا
وهضابهُ الشمآء تجثو هامُها لخريرهِ وتخال ذاك أنينا
كم من مليك قد اقام بجيشهِ لجنى ثمار النصر منهُ مبينا
ولكم عليلٍ في رباهُ قد شفي دآءً ألمّ بهِ وكان دفينا
وبقربهِ الآثار تنبئُ أنَهُ طحنَ النوائب كالدهور طحينا
حيث المعابد للفنيقيين قد دُرست وزانت سفحهُ تزيينا
والشمس مذ جنحت لمغربها بدت جاماً لغرف البحر جآء معُينا
بعث الضبابَ البحرُ يجري صاعداً جرْيَ المياهِ اليه حيناً حينا
فكأنّ ذاك الحزْن سهلٌ أفيحٌ من بعد ما كان السهول حزونا
اكرم بهاتيك المناظر انها حنَّت لها كلُّ القلوب حنينا
من كان يشتمُّ الغلوَّ فقل لهُ حبُّ المواطنِ قد دَعوْهُ دينا

(١) هو الجبل المشهور من جبال لبنان وهو من أعلى رؤوسهِ وارتفاعهُ نحو ١٠٠٠٠ قدم

جاريت نظم ابن الحُسين بوصفهِ　　وذكرتُ سيف الدولة المدفونا [1]
واذا صعدتَ عليهِ اعلى قِمَّةٍ　　نلتَ الجنان وحزتَ عِلّيينا

الالومينيوم

هو جسمٌ بسيط معدنيّ ابيض اللون يشبه الفضة الا انهُ في ربع كثافة الفضة وثلث كثافة الحديد ولذلك يمتاز بخفتهِ عن جميع المعادن المطروقة . وهو من المعادن الحديثة الاكتشاف واول من عثر عليهِ وهلر سنة ١٨٢٧ الا انهُ لم يستطع ان يستخرجهُ الا بهيئة مسحوق رماديّ اللون يكتسب المنظر المعدني بالفرك . وفي سنة ١٨٥٤ توصل دُفيل الى سبكهِ واحالتهِ الى نُقرةٍ معدنية . وهو شديد المرونة قابل للطرق والسحب ويذوب على ٥٠٠° من الحرارة

ولبث هذا المعدن بعد اكتشافهِ مدةً طويلة يُعَدّ نوعاً من غرائب الطبيعة ولم يكد يدخل في الصناعة الا منذ نحو ٢٥ سنة فكان يُصنع منهُ بعض ادواتٍ ومواعين صغيرة يقصد منها الزينة ثم اخذوا يتوسعون في استعمالهِ حتى صار يُتَّخذ منهُ اكثر المصنوعات المعدنية . وقد ازداد مقدار المستخرج منهُ زيادةً فاحشة حتى بلغ في اثنتي عشرة سنة اي من سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٩٠٠ زيادة على الف ضعف . وهذا مقدار المستخرج منهُ في السنوات المذكورة

---

(١) اشارة الى مغارة كبيرة قرب صنين تسمى بمغارة سيف الدولة حتى عهدنا والمراد بابن الحسين المتنبئ الشاعر المشهور ولا تخفى التورية في البيت

في سنة ١٨٨٩	٧١ وسقاً	في سنة ١٨٩٥	١٤١٨ وسقاً
« « ١٨٩٠	١٦٥ «	« « ١٨٩٦	١٦٦٠ «
« « ١٨٩١	٢٣٣ «	« « ١٨٩٧	٣٣٩٤ «
« « ١٨٩٢	٤٨٧ «	« « ١٨٩٨	٤٥٠٠ وسق
« « ١٨٩٣	٧١٦ «	« « ١٨٩٩	٦١٠٠ «
« « ١٨٩٤	١٢٤١ «	« « ١٩٠٠	٧٥٠٠ «

ونصف ما يُستخرَج منهُ اليوم من الولايات المتحدة

واما ثمنهُ فليس في المعادن الآن ما هو ارخص منهُ الاّ الحديد والرصاص والزنك الا ان الالومينيوم لا يزال ينحطّ ثمنهُ سنةً بعد سنة تبعاً لمقدار المستخرج منهُ ويؤمَّل انهُ بعد حين يكون ارخص المعادن كلها ما خلا الفولاذ (الصلب) . وهو افضل معدن لصنع الاواني المنزلية وادوات الاستحمام الا انهُ لا يصبر على الحوامض ولا على القلويات فانها تأكلهُ . على انهُ لا يُخشَى عليهِ في الاستعمال المنزلي الا من الحوامض الشديدة التأثير او الكثيرة المقدار واما اذا كان الحامض قليلاً فليس لهُ فيهِ اثرٌ يُعتَدّ بهِ

ويُختار استعمالهُ في كل ما يُستحَبّ فيهِ التخفيف من ثقل الموادّ ويمكن استخدام اسلاكهِ في مكان اسلاك النحاس التي تستعمل لنقل الكهربآئية وقد استُعمل منذ مدةٍ في بنآء السفن كما استُعمل من عهدٍ قريب في صنع محركات المناطيد . ويُستخدَم ورقهُ ومسحوقهُ في التصوير الزيتي والتجليد وغيرهِ بحيث يُعتاض بهِ من الفضة وربما استعملت صفائحهُ الرقيقة عوض الحجر في الطبع الحجري الى غير ذلك . وعلى الجملة فانهُ ليس

فيهِ ما يمنع عموم استعمالهِ في كل حاجات الصناعة سوى انهُ الى الآن لم يوجد لهُ لحامٌ ثابت سهل الاستعمال قليل النفقة فضلاً عن ان اقلّ أثرٍ للصدأ يمنع التحامهُ . ولذلك يصعب اتخاذهُ مكان الصفيح مثلاً فاستعمالهُ مقصورٌ على ما يُستغنَى فيهِ عن اللحام او حيث يمكن ان تُجمع بعض اطرافهِ الى بعض بطريقة التعليق والمشابكة على انهم دائبو البحث في الوقوع على لحامٍ يوافقهُ واذا وُفقّوا الى ذلك لم يبطئ ان يستعاض بهِ عن الحديد والنحاس والنِكل بحيث يعمّ استعمالهُ كل ضربٍ من الصناعة المعدنية

قياس الحرارة في طبقات الجوّ

جآء في احدى المجلات العلمية ذكر المناطيد التي صعدت في السنة الماضية لقياس درجة الحرارة في طبقات مختلفة من الجوّ وكان في جملة الممالك التي اشتركت في هذا الاختبار العلمي النمسا وفرنسا والمانيا وروسيا. وقد أُطلق في هذا القصد ٢١ منطادًا كان ارفعها في طبقات الجوّ اربعةً نذكرها بحسب تاريخ صعودها مع بيانٍ مبلغ ارتفاعها ودرجة الحرارة التي صادفتها

	ارتفاع امتار	درجة الحرارة بالسنتغراد على الارض	على الارتفاع المذكور
في ٣ ابريل من اتقيل (بجوار باريز)	١٤ ٢٦٠	+ ٠‘ ٧°	– ٧‘ ٦٠°
« ١ مايو « برلين	١٩ ٥٦٤	+ ٨‘ ٦°	– ٥‘ ٥٨°
« ٥ يونيو « «	١٦ ٧٥٠	+ ٤‘ ١٨°	– ٢‘ ٥٨°
« « « ڤينا	١٠ ٤٨٠	+ ٠‘ ١٥°	– ٨‘ ٦٢°

فاعظمها ارتفاعاً الذي أُطلق من برلين في ١ مايو وهي اعلى طبقةٍ بلغها

منطادٌ الى الآن . وقد عُرفت بهذا الاختبار درجة حرارة الجوّ الى ما يقرب من ٢٠ الف متر ارتفاعاً وبمراجعة الارقام المذكورة يتبين ان الحرارة من عند ارتفاع ١٠ آلاف متر فما فوق تبلغ حوالي ٦٠ درجة تحت الصفر مهما كانت درجتها على الارض وفي اي فصلٍ اتفق من فصول السنة وقلما تتغير بعد ذلك. واما فيما دون هذه المسافة من الارتفاع فقد وُجدت الحرارة في شهر ابريل على ما يأتي

ارتفاع امتار	درجة الحرارة على الارض	درجة الحرارة على الارتفاع المذكور
٥٤٠٣	+ ٦'٦°	— ٤'١٩°
٥٥١٠	+ ٢'٦°	— ٥'٣٠°
٥٩٣٦	+ ٩'٢٠°	— ٠'١٨°

فدرجة الحرارة على هذه المسافات تتفاوت تبعاً لتفاوتها على الارض مع اعتبار مبلغ الارتفاع . واذا تأملت في الرقم الاخير الذي تجد الحرارة فيهِ اقلّ انحطاطاً من الرقمين السابقين وقابلتهُ بدرجة الحرارة على الارض وجدت انها قد انحطّت ٩'٣٨° حالة كونها في الرقم الذي قبلهُ لم تنحطّ الا ٧'٣٦°

المؤتمر الطبي المصري

هو اول مؤتمر علمي عُقد في مصر تقاطر اليهِ اشهر اطباء الارض من ممالك اوربا والولايات المتحدة باميركا . وكان المؤتمرون فيهِ ٥٢٠ طبيباً منهم ٣٤٠ من المقيمين بالقطر المصري بينهم ١٥٢ وطنياً . وقد انابت كل واحدة من حكومات فرنسا وايطاليا واسبانيا وبلجكا وروسيا والولايات المتحدة والعجم مندوبين من قِبلها من نظارات المعارف العمومية فيها وكلفت الدول

الاخرى مدارسها الطبية وندواتها العلمية ان توفد مندوبين ينوبون عنها وبلغ عدد هؤلاء ستين مندوباً

وقد كان افتتاح المؤتمر في ١٩ من دسمبر الساعة العاشرة من الصباح في الاوبرة الخديوية تحت رعاية سموّ الامير المعظم وقد افتتحهُ بخطبةٍ انيقة رحّب فيها بالمدعوّين ثم خطب بعدهُ رئيس المؤتمر الدكتور ابرهيم باشا حسن وتلاهُ مندوبو الدول والندوات العلمية . وبعد ذلك عُقدت عدة جلسات في مدرسة القصر العيني كان آخرها في ٢٣ من الشهر المذكور وقُدّم فيها نحو ٢٤٠ مقالةً في مباحث مختلفة اكثرها في امراض الاقاليم الحارّة التي هي جلّ الغرض من عقد هذا المؤتمر . ولا شك انهُ سينشأ عن هذا الاجتماع فوائد جمة ويُكشَف بهِ عن اسرار كثيرٍ من الامراض الخاصَّة التي لم يتهيأ الى الآن البحث فيها على وجهٍ يشترك فيهِ اطباء العالم من كل قطر ولعلنا سنعود الى نشر ما تقرر في هذا المؤتمر بعد طبع ما التي فيهِ من الخطب وما جرى على اثرها من المباحث

متفرقات

متوظفو سكك الحديد في العالم — ذكرت الرايل وآي ماجازين ان متوظفي سكك الحديد في العالم كلهِ يبلغون ما يزيد على اربعة ملايين منهم ٢٣٠٠٠٠٠ في اوربا و٣٥٠٠٠٠ في آسيا و١٣٥٠٠٠٠ في اميركا (منهم مليون في الولايات المتحدة) و٦٠٠٠٠ في افريقيا و٤٠٠٠٠ في استراليا .

ومن هذا المجموع يكون في المملكة المتحدة ٣٥٠٠٠٠ موظف وفي المانيا ٤٥٠٠٠٠ وفي روسيا اوربا ٣٥٠٠٠٠ وهذا فيما خلا السكك الكهربائية بأنواعها فانها خارجة عن هذا الاحصآء. وعليهِ فالموظفون في سكك الحديد يبلغون ١/٣٠٠ من مجموع اهل الارض وفي انكلترا منهم ١ في كل ٧٥ من السكان وفي الولايات المتحدة ١ من ٨٠ وفي استراليا ١ من ١١٠ وفي زيلندا الجديدة ١ من ١٢٠ وفي روسيا اوربا ١ من ٣٠٠ وفي الهند ١ من ١٠٠٠

اسئلة واجوبتها

القاهرة — اختلفت الاقوال في عبد الله بن المقفَّع الكاتب المشهور فمنهم من يقول انهُ مجوسي ومنهم من يقول انهُ مسلم ومنهم من يقول انهُ نصراني. وقد كنت من ايام اقرأ في الجزء الرابع من كتاب مجاني الادب الذي جمعهُ الاب شيخو فرأيتهُ يذكر اسمهُ في جملة كتاب النصرانية فما قولكم في ذلك حنا الياس العريان

الجواب — المشهور ان عبدالله بن المقفع كان مجوسياً واسلم لكنهُ كان يتهم بالزندقة وهو الذي يؤخذ من كلام ابن خلكان في ترجمة الحلاج. واما عدّهُ في كتاب مجاني الأَدب نصرانياً فليس باعجب من عدّ المهلهل نصرانياً في كتاب شعرآء النصرانية مع ان المؤلف روى لهُ في هذا الكتاب شعراً يقول في جملتهِ

كلاّ وأنصابٍ لنا عاديَّةٍ معبودةٍ قد قُطّمت تقطيما

الأَنصاب الاصنام او كل ما عُبد من دون الله وفسرها جامع الكتاب بانها كانت حجارةً ينصبونها في الجاهلية ويُهَلّ عليها ويُذبَح لغير الله تعالى . قال وبقي منها بعضها بعد تنصُّر ربيعة وكان الجهال من العرب يعبدونها . انتهى . وكانهُ ظن ان هذا القول يثبت نصرانية المهلهل ويخرجهُ من الذين كانوا يعبدون هذه الانصاب مع ان الرجل يحلف بها ويصرّح بانها « معبودة » ولا يُعقَل ان احداً يحلف بمعبود غيرهِ اذا كان يعتقدهُ باطلاً . وزد على ذلك انهُ يقول وانصابٍ « لنا » بضمير المتكلمين فجعل نفسهُ في جملة اصحاب تلك الانصاب ووصفها « بالعاديَّة » اي القديمة اثباتاً لرسوخ عبادتها في قومهِ وان هذه العبادة انتهت اليهِ عن اسلافهِ الاولين . ولكن الظاهر ان حضرة الأَب كلما عثر على من شكَّ في دينهِ او جُهل امرهُ عدهُ نصرانياً تكثراً بالباطل وتبجحاً بما ليس وراءهُ طائل

بيروت — زعم بعض « الفطاحل » من مكاتبي مجلة المشرق انكم انكرتم على اصحاب الجرائد استعمال لفظ « هاتين » بدل « هذين » اي انكم اوجبتم عليهم ان يقولوا مررت بهذين المرأتين عوض هاتين المرأتين . وقد بحثت في مقالتكم « لغة الجرائد » وفي سائر كتاباتكم فلم اعثر على هذه العبارة فهل ذلك صحيح وفي اي موضع ذكرتموهُ　　احد المشتركين

الجواب — تجدون ذلك مسطوراً بمدادٍ من السماجة في صحيفةٍ من البلادة بين صُدغي دابةٍ يقال لها ابن الجزويت . . . . . .

فكاهات

الألماسة الثمينة (١)

حدث بعض الرواة قال

كنت في مقتبل العمر من ذوي اليسار ولم يكن لي عمل اهتمّ بهِ ولا غاية اسعى في الوصول اليها الا اللهو والتمتع بمسارّ الحياة . وكان لي صديقٌ يدعى السير نويل وهو فتًى لم يتجاوز العشرين من سنيهِ وقد ورث عن والديهِ اموالاً طائلة واتقن العلوم اللازمة لابناء الاعيان فطاف في اهم جهات المعمور وعاد الى قصرهِ في انكلترا حيث اقام . وكان مثلي لا يهمهُ شيء سوى ترويح النفس واستقبال الشمس في الصباح وتوديعها في المسآء . وكان لهُ عدة اصدقآء غيري اما انا فكنت اعزهم لديهِ واكثرهم بقآء في صحبتهِ وكنت اساعدهُ في ترتيب غرفهِ التي كان يعتني بتزيينها بالتحف والمفروشات وقد جلب اليها امتعة شتى من الجهات التي سافر اليها من جملتها غرفة جمع فيها من العاديات والجواهر النادرة ما يثمَّن بالوف الليرات . وكان صديقي يكره الاقامة وحدهُ في البيت فجعل حول مائدتهِ ستة كراسي غير كرسيهِ اعدّها للزائرين واباح لاصدقائهِ المجيء في اية ليلةٍ شآءوا لتناول طعام المسآء معهُ . فكان هؤلآء الاصحاب يمرون في الصباح فيكتبون اسمآءهم انهم يحضرون في تلك الليلة ومن رأى منهم ان كرسيهُ قد شغلهُ صديقٌ آخر قيد اسمهُ لعشآء الغد . وهكذا حتى ان السير نويل لم يجلس يوماً على عشآئهِ الا وحولهُ ستة من نخبة اصدقآئهِ

وتكلمت يوماً مع السير نويل في امر الزواج وابديت لهُ استغرابي لعدم اهتمامهِ بهِ مع سعة ذات يدهِ ومقدرتهِ على ذلك فقال اتفق اني ذهبت يوماً الى الكنيسة ولما خرجت رأيت تلميذات احدى المدارس يخرجنَ ايضاً ورآئي ووجدت بينهنَّ

(١) معرّبة عن الانكليزية بقلم نسيب افندي المشعلاني

ابنةً في منتهى الجمال وقد اطرقت بعينيها الى الارض فملت بكليتي اليها وجعلت اراقب حركاتها فلم اعد انتبه الى جهة مسيري وتبعتهنَّ الى المدرسة ولما دخلنَ شعرت بانقباضٍ في صدري ورجعت الى البيت وانا في منتهى الغم والكآبة . وبقيت كذلك الى الاحد القادم فقابلت الفتاة ايضاً كالمرة الاولى واجتهدت كثيرًا ان اجعلها تنظر اليَّ لاشير اليها باشارة حب او اتوصل الى مكالمتها فلم اتمكن من ذلك . وكان عند خروجهنَّ من الكنيسة اني وقفت امام الباب وما وصلت الفتاة الى امامي الا وكانها اصيبت بالمجرى الكهربآئي المندفع مني فسقط كتابها من يدها . فانحنيت كلمح البصر والتقطتهُ وناولتها اياهُ فمدت يدًا بديعة الصنع تزري بياض الثلج واخذت الكتاب مني . ثم نظرت اليَّ بعينين ينبعث نورهما الوضاح تحت الاهداب الطويلة السودآء وقالت لي بصوتٍ رخيم يأخذ بالقلوب « اشكرك » . فلم يطرق اذنيَّ في زماني صوت اعذب مما سمعت حينئذٍ ولم تفعل بي قوةٌ ارضية ما فعلت تلك النظرة المنكسرة فاصبحت ولهًا بالفتاة كلفًا بحبها ولا ادري هل لحظت مني ذلك او وُجد عندها بعض ما عندي وانما اعلم اني رافقتهنَّ الى باب المدرسة كالمرة السابقة فلم ترفع نظرها من الارض طول الطريق . وقضيت الاسبوع الثاني في منتهى الكمد والوحدة وانا ارقب قدوم الاحد التالي فذهبت الى الكنيسة ولكنني لم اجد الفتاة هنالك فطار فؤادي وكنت اعلل النفس بملتقاها يوماً بعد آخر ولكنني لسوء الحظ لم اعد اراها منذ ذلك الحين . فعمدت الى السفر والجولان كي اخفف عن افكاري وقد آليت على نفسي ان لا اميل الى غير التي خصصت لها باكورة محبتي فاذا ساعدني الحظ ووجدتها بذلت غاية جهدي في الحصول عليها والا بقيت كما انا وكتبت على قبري « هذا جناهُ ابي عليَّ وما جنيت على احد »

وفي ذات يوم وُجدت كعادتي على سفرة السير نويل ومعي خمسة من الاصدقاء وهم مثرٍ الماني وآخر فرنسوي واثنان من رصفآئي في المدرسة وضابطٌ انكليزي يدعى الكولونيل جراهم كان قد اكمل زمن الخدمة واعتزل العمل . وكنت وجميع هؤلآء الاصدقآء في سرورٍ وانبساط كاننا اولاد اسرة واحدة نمرح ونفرح معًا الا الكولونيل

جراهم فانهُ كان دائماً مقطب الحاجبين عابس الوجه قليل الضحك وكان في هيئتهِ وتسرقهِ على مائدة الطعام ما جعلني اشمئزّ منهُ واود لو انهُ لم يكن حاضرًا معنا . وكان السير نويل لا يرى رأيي في الكولونيل وهو مع ذلك لا يعرف عنهُ شيئًا سوى انهُ قابلهُ في مجتمعٍ عمومي فتصادقا واخبرهُ الكولونل انهُ بعد انقضآء مدة خدمتهِ في الجندية طلب تجديدها فأبت الحكومة وكافأتهُ بمبلغٍ من المال فعاد الى بيتهِ في لندن

ولما جلسنا الى مائدة العشآء اخذت تتوارد علينا الوان المأكولات التي كان السير نويل يعتني جدًّا باتقانها وكان كلٌّ منا يقص ما يحضرهُ من الاخبار والاحاديث وكنت اختلس النظرات من حين الى آخر الى جهة الكولونيل فاراهُ كانهُ حاضر الجسد غائب العقل فاذا سمع قهقهة الضيوف ضحك معهم دون ان يعرف القصة وهو مشرد الافكار قلق البال . وجآء في عرض الحديث ذكر التحف والعاديات التي جمعها السير نويل فاخذ السير يحدثنا عنهـا حتى وصل الى وصف ألماسةٍ كبيرة الحجم حصل عليها من عهدٍ قريب وافاض في الشرح عنها حتى زادت رغبتنا في النظر اليها وسألناهُ ذلك فنهض عن كرسيهِ وغاب هنيهةً ثم رجع وعلى كفهِ قطعة من الالماس اشرق نورها في الغرفة فاخذت بابصارنا جميعاً . ثم جلس ودفع الالماسة الى يدي فاخذت اتأمل فيها وحقيقةً لم ارَ في زماني اكبر منهـا حجماً ولا اصفى مآءً واشدّ لمعانًا ثم ناولتها لمن كان بجانبي فدارت علينا كلنا وكلٌّ يعجب منها في نوبتهِ ويزيد في وصفها حتى عادت الى السير نويل . ثم اخذ السير نويل يقص علينا تاريخ هذه الجوهرة فقال انها وُجدت منذ نحو ثمـانين سنة في قعر نهرٍ بالقرب من مدينة كمبرلي عثر عليها احد الكفار ولم يدرِ قيمتها فباعها لجندي انكليزي كان هناك بنصف زجاجة من الوسكي . وحفظها الانكليزي عندهُ مدةً الى ان تعسرت احوالهُ المالية فقصد تاجرًا المانيًّا يقيم هناك وعرض عليهِ ان يشتريها منهُ بخمس ليرات استرلينية . وكان مع التاجر اثنـان من اصدقآئهِ فاحتالوا على الجندي ليبيعهم اياها بنصف ما طلب فرفض ولما رأوا اصرارهُ هجموا عليهِ بعصيهم فشجوا رأسهُ وقتلوهُ واستولوا على الالماسة . ثم عُرف امرهم بعد حين فالقت الحكومة القبض على اثنين منهم وحكمت

عليهما بالموت شنقاً اما الثالث ففاز بالهرب وقد اخذ الجوهرة فبلغ بهـا مدينة الرأس وباعها ليهوديّ من مدينة همبرج بخمسين ليرة . وعرضها هذا على جمعية تجار فاشتروها منهُ بمئة وخمسين ليرة وارسلوها الى الجوهريّ الشهير ڤان هلست في انتورب ليجلوها ويتحقق قيمتها . فلما وصلت الى ڤان هلست تحقق جودتها وعرف انهـا ذات قيمة عظيمة فاتقن قطعها وفاوض اصحابها في امرها وكانوا قد جاءوا الى لندن فطلبوا منهُ ان يرسلها اليهم الى هنا . وكان قد شاع خبر هذه الجوهرة وتناقل الناس ذكرها ولا سيما عدد من اللصوص فعزموا على سرقتها باية طريقة امكنت . اما ڤان هلست فكان من المكر والدهاء على جانبٍ عظيم فصنع ثلاث قطع من الزجاج بحجم هذه الالماسة وشكلها ولونها بطريقةٍ لا يعلمها سواهُ بحيث صار يصعب جدًّا على الناظر ان يفرق بين الجوهرة الاصلية والزجاج . ثم شرع في ارسال هذه الحجارة الواحد بعد الآخر عن طرقٍ مختلفة وغرضهُ في ذلك انهُ اذا احتال اللصوص على سرقتها في الطريق فانهم يسرقون حجرًا منها ويكتفون بهِ ليقينهم انهُ هو الالماسة الحقيقية ويكونون قد سرقوا الزجاج ونجت هذه . وفاز ڤان هلست بنجاح حيلتهِ فسُرق في الطريق الاول والثاني من الاحجـار الزجاجية وسلم الحجر الثالث والالماسة الحقيقية فبلغا انكلترا بامان واستلمهما اصحابهما بغاية السرور . وقد تمكنت اخيرًا من ابتياع هذه الجوهرة بعشرة آلاف ليرة واخذت معها الحجر الزجاجي ايضاً وانهُ والحق يقال لا يختلف عنها في شيءٍ ولا يمكن ان يُعرف اذا اريتكم اياهُ وحدهُ بل لا يفرقهُ امهر جوهريّ الا اذا وضع الحجران احدهما بازاء الآخر . ثم اخرج السير نويل الالماسة من جيبهِ وادارها بيننا مرةً اخرى وهو يقول انتبهوا اليها جيدًا فساعطيكم الآن الالماسة الزجاجية لتروا هل تستطيعون ان تفرقوا بينهما . ولما مرَّت علينا تلك الجوهرة صرنا بانتظار الزجاجة واذا بالسير نويل قد قهقه ضاحكاً وقال قد اغتررتم بها وظننتم ان التي معكم هي الحقيقية مع انها هي الصناعية . ولما قالـــ هذا اخرج الالماسة الحقيقية من جيبٍ آخر وادار هذه ايضاً فكنا نتعجب جدًّا ولم نقدر حقيقةً على تمييز الواحدة من الاخرى . وبلغ الحجران الكولونيل جراهم فكان يتأمل فيهما

باستغراب عظيم وقال كيف يمكنك ان تعرفهما ايها السير بل كيف يمكن ان تعرف ايتهما التي ثمنها عشرة آلاف ليرة من التي لا يزيد ثمنها على بضع ليرات . فقال السير نويل ان من الف النظر الى الالماس لا يخفى عليهِ هذا الفرق . على انهُ في استطاعة كل واحد منا ان يعرف الالماسة الحقيقية بواسطة امتحانات سهلة للغاية فانك اذا امررت الالماسة الحقيقة على لوح من الزجاج فانها تقطعهُ شطرين ولا تفعل ذلك الزجاجة ثم اذا نظرت الى هذين الحجرين بمنظار معظم تجد في الالماسة الحقيقية عروقًا وخطوطًا دقيقة ولا ترى ذلك في الزجاجة . واذا سكبت على الزجاجة قطرةً من المآء او الخمر يختفي نورها ويكمد لونها واذا فعلت ذلك بالالماسة الحقيقية لا يؤثر شيئًا في اتقاد نورها وشعاعها . ثم انك اذا وضعت الحجرين في كأس من المآء تجد الزجاجة كمدة اللون كزجاج الكأس اما الالماسة فتراها كشعلةٍ من النار ينبعث منها النور الملوّن كمصباحٍ من الكهربآء . ولكن ما لنا ولكل ذلك فقد اضعنا الوقت في الكلام على الجواهر والالماس فلنغير بحثنا

واذ ذاك اخذنا في حديثٍ آخر وكان الحجران لا يزالان بين يدي الكولونيل يقلب فيهما طرفهُ ويفحص هيئتهما ونورهما . وطال بنا الحديث على المائدة ووزع علينا الخادم كميةً من الفاكهة والجوز وما شاكل ذلك فكنا كأننا آلينا على انفسنا ان لا نترك المائدة وعليها ما يؤكل حتى بلغت الساعة العاشرة فقال السير نويل هلمّ بنا الآن الى غرفة اللعب لنقطع حصةً من الوقت فيها . ولما نهضنا باجمعنا قال السير نويل ارجو ان تردّوا اليّ الالماسة لاضعها في محلها . واذ ذاك نظرنا كلنا الى المائدة فوجدنا عليها حجرًا واحدًا التقطتهُ واعطيتهُ للسير نويل فنظر اليهِ قليلاً ثم وضعهُ في جيبهِ قائلاً هذا هو الحجر الزجاجي فأين الالماسة . ومدَّ يدهُ كمن يستعد ان يأخذها ولكننا لسوء الحظ لم نقف لها على اثر . وللحال اظلمت وجوهنا بعد الضحك والانبساط وانحنينا الى المائدة نبحث بين الصحاف وفضلات الفاكهة فلم نجد شيئًا . ثم جثونا على ركبنا وجعلنا نبحث في ارض الغرفة بجدٍّ وكدٍ عظيمين حتى سال العرق من اجسامنا ولكن على غير جدوى . فقال السير نويل من المستحيل ان تكون الالماسة

خارج هذه الغرفة فلا بد ان نجدها اذا بحثنا مرةً اخرى . فعدنا اذ ذاك الى البحث بهمةٍ اعظم من الاولى وقضينا ساعةً لم نترك فيهـا شيئاً في الغرفة الاّ فتشناهُ مرارًا واخيرًا وقفنا وقد قطعنا كل أمل من وجودها . و بعد سكوت بضع دقائق ونحن وقوف حول المائدة قال البارون الالماني ايها الاصدقآء لا يمكن ان تكون الالماسة قد خرجت من الغرفة وقد بحثنا في كل جهة فلم نجدها فلم يبقَ علينا الا ان نبحث في جيوبنا لانهُ من المحتمل ان تكون قد سقطت في جيب احدنا على غير علمٍ منهُ . ولما قال هذا ادخل يديهِ في جيوبهِ واخرج منها ساعتهُ وكيس نقودهِ وسكيناً وغير ذلك ولما فرَّغ جيوبهُ قلبها ظهرًا لبطن ليرِي انهُ لم يبقَ فيها شيء . وكان السير نويل قد تأثر شديدًا من هذا العمل واخذ يلحّ على البارون ان لا يفعل وانهُ يفضل فقد جوهرتهِ رأساً على ان يسيء الظن بأحد اصدقآئهِ . اما نحن فلم يمكنا بعد عمل البارون الا ان نقتدي بهِ فأخذنا نفعل فعلهُ الواحد بعد الآخر حتى لم يبقَ بيننا الاّ الكولونيل جراهم فانهُ لم يتبع مثالنا و بقي واقفاً وقد وضع يديهِ على ظهر كرسيهِ وجمد كأ نهُ صنمٌ من الحجر. فقال لهُ البارون مازحاً ما لك يا سيدي الكولونيل قد تأخرت عن اظهـار ما في جيوبك ألعلك تريد ان نلقي الشبهة عليك . فقال الكولونيل وقد خنقهُ الغيظ وصُبغ وجههُ بلون الدم ماذا تقول يا حضرة البارون وماذا تعني بالقـآء الشبهة عليَّ . فقاطعهُ السير نويل قائلاً لا تغتظ يا حضرة الكولونيل فان البـارون يمزح . فقـال البارون انهُ لا يمكن ان نظن بأحدنا انهُ سارق ولكني قلت في البدآءة انهُ ربما تكون الالماسة قد سقطت في جيب احدنا سهوًا وقد بحثنا جميعنا في جيوبنا فماذا يضرّ لو بحثت انت في جيوبك مثلنا فانك تريح ضمائرنا جميعاً وتريح ضميرك انت ايضاً . فقال الكولونيل لا لا لن افعل . فلما سمعنا هذا الجواب حرنا جميعنا في الامر واستغربنا رفض الكولونيل وما ظهر على وجههِ من علامات الغضب الممتزج بالخجل . فقال البارون كنا نودّ انك تفعل اكراماً لنا ولكني لست بصاحب الجوهرة ولا صاحب المنزل لاطلب منك ذلك بالحاح . ونظرنا جميعنا الى السير نويل لنرى ما يقول فبادرنا الكولونيل وقال ان صاحب المنزل اكرم واسمى من ان يطلب مني

ذلك حتى انهُ لو فعل لما امكنني اجابة طلبهِ فانني لا افتح جيوبي امامكم وانا حيّ. فاستولى الصمت علينا ووقفنا كالمأخوذين واذا بالكولونيل قد ترك كرسيهُ ولبس قبعتهُ وسار نحو الباب . فهمس البارون في اذن السير نويل ان لا يدعهُ يخرج وان يلح في تفتيشهِ اما السير نويل فكان لا يدري ماذا يجب ان يفعل فقال للكولونيل أذاهبٌ انت يا حضرة الكولونيل . فنظر الكولونيل بوجهٍ كالح بلون البهار وقال نعم ذاهب لانهُ لا يمكنني البقآء دقيقةً واحدة مع اناسٍ يظنونني سارقاً . ولما قال هذا خرج واقفل الباب ورآءهُ تاركاً ايانا كمن على رؤوسهم الطير

وكان السير نويل اول من استأنف الحديث فقال لقد اسرعتم يا اصحابي في اجرآء امور لا لزوم لها وتركتم صديقنا الكولونيل يخرج مستآءً واني اعتقد تمام الاعتقاد انهُ لا يعلم شيئاً عن الجوهرة وان رفضهُ البحث في جيوبهِ لم يكن الا عن احساسٍ غريب يعتادهُ من يخدم في الجندية . فقال البارون انا اظن عكس ذلك ولا اخفي عنكم انني مراراً كنت انظر الى الكولونيل فأرى في هيئتهِ ما يدعو الى الظن بهِ ولهذا اقترحت امر البحث في الجيوب وانا عاتبٌ على صديقنا السير نويل لانهُ سمح لهُ بالخروج ولو كنت مكانهُ لما تركتهُ يفلت ولو اضطررت الى مساعدة رجال الشحنة

وانصرفنا تلك الليلة ونحن في مزيد الكدر والاضطراب ثم كنا اذا اجتمعنا لا حديث لنا سوى الالماسة والكولونيل ولكننا لم نعد نراهُ من تلك الليلة . وسأل عنهُ يوماً السير نويل فقال البارون لاشك انهُ سافر الى اميركا حيث يتمكن من بيع الالماسة فانها تكفيهِ ما بقي من حياتهِ . فقال السير نويل أو تظنون ان الرجل في حاجةٍ الى المال . فقال البارون يغلب على ظني انهُ فقير في الغاية لا يملك من الملبوس الاّ ثوبهُ الذي اصبح في منتهى الرثاثة واظنهُ يقتات من ضيافتك كل يوم فانني اراهُ يأكل بنهمٍ شديد كأنهُ لا يذوق طعاماً الاّ من المسآء الى المسآء . فتأسف السير نويل وقال آواه لو اخبرني عن ذلك لما تأخرت عن اعطآئهِ مبلغاً من المال يكفيهِ لمعيشتهِ أو لدعوتهُ للاقامة معي كأخي

ومضت بضعة ايام فاجتمعنا مرةً اخرى على مائدة السير نويل فذكرنا ليلة فقد

الالماسة والكولونل وما كدنا نفرغ من الطعام حتى صاح الخادم صياحاً متتابعاً كمن فقد عقلهُ فنظرنا اليهِ واذا بيدهِ قشرة جوزةٍ والالماسة الحقيقية في وسطها يتألق نورها كالشمس . فنهضنا جميعنا كأن آلةً كهربائية تحركنا وتقدم السير نويل الى الخادم فأخذ منهُ الجوهرة وفحصها فعرف انها هي الالماسة الحقيقية . وبعد البحث والتدقيق علمنا انهُ في تلك الليلة المشؤومة دخلت الالماسة في قشرة جوزةٍ بدون انتباه احد ولما جاء الخادم لرفع ادوات الطعام سقطت القشرة في جيبهِ من غير ان يشعر بها . فلما كان في الليلة التي نحن فيها شعر بشيء غير عاديّ في جيبهِ فأخرجهُ ورأى القشرة فهمّ بأن يرميها واذا بالالماسة تلمع في وسطها . وكان فرحنا بوجود هذه الضالة لا يعادلهُ فرح ولا سيما السير نويل فقضينا ليلتنا في السرور ومعاطاة الراح الى ان بزغت شمس الصباح . وكنا نتأسف الاسف الشديد على اتهامنا الكولونيل ولكننا التمسنا لانفسنا عذرًا فيما ابداهُ من الممانعة والحالة الموجبة للظن

وفي الصباح التالي اجتمعت بالسير نويل فكان يصف لي اسفهُ لما بدا منا في حق الكولونيل والحّ عليَّ بوجوب البحث عنهُ والاعتذار اليهِ واعادتهِ الى اجتماعاتنا فرأيت صواب فكرهِ وكنت واياهُ نسعى في الوقوف على ما حلَّ بالكولونيل . وبينما نحن سائران في الطريق المؤدية الى المدينة بين البساتين الواسعة حانت مني التفاتة فرأيت عن بعدٍ ابنةً تحمل شيئًا ووراءها فتى يتأثرها حتى اذا بلغت محلاً منفردًا هجم الفتى عليها فلطمها لطمةً شديدة ألقتها الى الارض واختطف حملها وجعل يعدو من جهة اخرى . وكان السير نويل يرى معي هذا المنظر فصاح بي ان نسرع لانجاد الفتاة وكان اسرع مني عدوًا فتوجه لمطاردة السارق وركضت انا الى جهة الفتاة . ولما وصلت اليها وجدتها قد افاقت وقد استخرطت في البكاء. فجعلت اطيب خاطرها واسألها عن امرها . وكان السير نويل قد ادرك السارق وصرعهُ فأوثقهُ الى شجرةٍ هنالك واسترجع ما سرقهُ وعاد الينا وهو حامل بين يديهِ عيبة (بقجة) مغلفة بورقٍ قد تمزق وبان منهُ ثوب اسود لكنهُ قديم العهد قد لعب فيهِ البلى. وكانت الفتاة لا تزال تمسح دموعها المتساقطة فقلت لها هل أنتِ ذاهبةٌ الى محلّ بعيد من هنا . فقالت انا

ذاهبة الى الخواجات برنتون . فقال السير نويل ذلك لا يمكن فانك لا تقدرين على اجتياز هذه المسافة البعيدة الآن فهل ذهابكِ ضروريّ . فقالت هذه ثياب والدي وهو مريضٌ منذ زمن ملقىً على سريرهِ ولا يوجد عندنا شيء من القوت وقد امرني ان آخذ ثيابهُ وارهنها في محل برنتون واحضر لهُ ولي شيئًا نسدّ بهِ رمقنا . فقال السير نويل اذًا انتِ مضطرة الى رهن هذه الثياب . قالت نعم يا مولاي فاني انا وابي لم نذق القوت منذ يومين . ولما قالت هذا عادت الى البكآء وظهر عليها الضعف الشديد فكادت تسقط الى الارض . فقال لي السير نويل لا بد من مساعدة هذه الفتاة يا صاحبي وانهُ ليسرُّني جدًّا ان اعين مسكينًا ان امكن فهلمَّ بنا . فاستوقفنا عربةً ركبناها واستصحبنا الفتاة معنا فسارت بنا الى حيث تسكن مع والدها . ومرّ السير نويل في طريقهِ على مخزنٍ ابتاع منهُ خبزًا وزبدةً وبعض علبٍ من اللحوم والحلويات وشيئًا من الفاكهة وزجاجتي مشروب

ولما بلغنا البيتِ ادخلتنا الابنة الى غرفةٍ مظلمةٍ وتركتنا فيها ريثما تعلم والدها وبعد هنيهةٍ سمعناهُ يقول لها لتدخلنا اليهِ فادخلتنا الى الغرفة الداخلية وكان ظلامها اشدّ من الغرفة الاولى ثم اوقدت مصباحًا فلما اضآء علينا رأينا سريرًا عليهِ رجلٌ في منتهى الضعف عرفناهُ للحال انهُ هو الكولونيل جراهم . فلم يتمالك صديقي ان صاح بهِ أأنت هنا يا عزيزي جراهم.وفي سرير المرض ولا تعلمني لكي آتي اليك . فجحظت عينا المريض عند معرفتهِ ايانا وقال وهل تهتمّ يا سير نويل بسارقٍ سرق جوهرتك الثمينة لتسأل عن حالهِ . ولكن بما انك قد جئت الى منزلي فلعلك ترى في فخامتهِ ما يحقق لك اني انا السارق . فالقى السير نويل بنفسهِ على سرير الكولونيل واخبرهُ بتفاصيل الحادثة وكيف وجد الالماسة المفقودة واكد لهُ انهُ لم يشك فيهِ قط . فقال الكولونيل ربما لم تشك انت ولكن ضيوفك جميعهم شكوا . فقلت كان يحق لنا ذلك عند اصرارك على عدم اظهار ما في جيوبك فلماذا لم تفعل . فهمّ الكولونل بالجواب ولكنهُ قاطع نفسهُ بانةٍ أثرت فينا تأثيرًا شديدًا . وكان الابنة تراقبنا وتسمع كلامنا وكانما اشرقت عليها حقيقة الامر فقالت اواه يا ابتِ وهل ظنوك سارقًا للالماسة حين

اتيتني بالطعام . فلا لا اني لا اخجل من شرح حقيقة امرنا ولوء اجتهدت انت في اخفآئهِ ثم نظرت الينا وقالت ضربتنا يد القضآء بالفقر بعد ان كان والدي في مقام رفيع فلم تطاوعهُ نفسهُ على الاستعطآء ولم يتيسر لهُ وجود عمل يكسب بهِ رزقهُ ورزقي فكان اذا دعي للعشآء عند صديقهِ السير نويل يجتهد ان يخفي في جيوبهِ ما امكنهُ من اصناف المأكولات والفاكهة فيحضرها لي في رجوعهِ لاقتات بها الى ان يحضر لي غيرها في اليوم التالي . وهذا هو السبب في امتناعهِ من اظهار ما في جيوبهِ لانهُ لو فعل لظهر ما خبأهُ فيها من قطع اللحم والخبز التي احضرها لي في تلك الليلة المشؤومة فانهُ اصابتهُ فيها حمى شديدة الزمتهُ فراشهُ الى الآن . وكان لا يزال عندنا بعض ثياب لوالدتي المرحومة فذهبت ورهنتها في محل برنتون حتى اذا انفقنا قيمتها منذ يومين ولم يبقَ لنا ما ناكل اعطاني والدي اليوم ثيابهُ وكنت في طريقي لرهنها حين ارسلكم الله لملاقاتي .

وكان الكولونيل قد ادار وجههُ الى الحائط وهو في اشد التأثر فلما انهت الفتاة كلامها قال نعم انني لم اسمح بفتح جيوبي امامكم لانني مع ثقتي انني لم اكن سارقاً للجوهرة غير انني كنت سارقاً للقوت . وعند ذلك اجتهدت وانا والسير نويل في ملاطفة الكولونيل والاعتذار اليهِ ثم بسطنا الطعام والشراب وجلسنا معاً وكانت تلك المأدبة الذّ واشهى وليمة صادفتني في حياتي . وكان السير نويل يتفرس في الفتاة واذا بهِ قد قبض على ذراعي بيدٍ من حديد وصاح قائلاً يا غارفيلد قد وجدت الالماسة الثانية . وكانت ابنة الكولونيل هي نفس الفتاة التي رآها السير نويل في الكنيسة كما تقدم ولا تسل عن سرورهِ بوجودها فلم نخرج من ذلك البيت الحقير الا والكولونيل وابنتهُ معنا فأخذهما السير نويل وافرد لهما محلاً في قصرهِ ولما تعافى الكولونيل اقترن السير نويل بفاتنتهِ وعاشا حياةً سعيدة فكنا نجتمع بهم في اغلب الاحيان ونذكر الماضي ونعجب من حسن ذلك الاتفاق